قراءة في مشروع تأسيس العقل العربي عند علي حرب

A Reading of Ali Harb's Project on the Foundations of the Arab Mind :

الإسم واللقب: الدكتور فاهم بن عاشور
مؤسسة الإنتماء كاملة : أستاذ محاضر بجامعة مولود معمري تيزي وزو (االجزائر)،
البريد الالكتروني،(fahem.benachour@ummto.dz)

تاريخ الاستلام: 2026/02/25 تاريخ القبول: 2026/05/02 تاريخ النشر: 2026/11/13

الملخص :
هذه الدراسة بمثابة قراءة في المشروع الفكري للفيلسوف اللبناني علي حرب- تهدف الى تقديم فكرة واضحة عن مفهوم العقلانية النقدية، باعتبارها نموذج فكري جديد يقوم على تقنيات النقد والتفكيك والتغيير في طريقة انتاج الفهم والمعنى في الخطاب العربي المعاصر. مجاوزا في ذلك المطلقية والثبات في حقيقة النص. مهما كان نوعه، ثقافيا، دينيا، أيديولوجيا.
تتأسس العقلانية النقدية على مفاهيم ومبادئ التغيير، و التفكيك، التداولية، والمنطق التحويلي، مبادئ تأسس لعقل نقدي منفتح على قراءة النصوص بعيدا عن الاعتقاد المسبق، ومتحررا من القيود التي رسمها الممنوع، او المسكوت عنه، و مناقشا لما يسمى باللامفكر في الوطن العربي.

الكلمات المفتاحية: النقد-العقلانية-المنطق التحويلي-التداولية-الحداثة.

Abstract :
This study is a reading of the intellectual project of Lebanese philosopher Ali Harb. It aims to present a clear idea of the concept of critical rationality as a new intellectual model based on techniques of criticism, deconstruction, and change in the way understanding and meaning are produced in contemporary Arabic discourse. In doing so, it transcends the absoluteness and immutability of the text, regardless of its type, whether cultural, religious, or ideological. Critical rationality is based on the concepts and principles of change, deconstruction, pragmatism, and transformative logic, principles established for a critical mind open to

reading texts away from preconceived beliefs, free from the restrictions imposed by the forbidden or the unsaid, and discussing what is considered unthinkable in the Arab world.
Keywords: criticism, rationality, transformative logic, pragmatics, modernity.

1. مقدمة:

تعتبر الحداثة والنهضة العربية بمثابة النقطة المحورية في المشروع الفكري للفيلسوف اللبناني **علي حرب** (1941-) ، حيث يرى أن تحقيق نهضة عربية وبناء حداثة قائمة على مقومات العقل العربي ،تمكنه من بلوغ سمات التقدم الفكري والعلمي والسياسي والاجتماعي، كما هو الحال في العالم الغربي، يستلزم ضرورة الوصول الى الحداثة الغربية وفهمها فهما موضوعيا، ذلك الفهم القائم على ادراك الاليات والمفاهيم التي ساهمت في تقدم الغرب، اذ يساهم هذا الاستيعاب الموضوعي، بتجاوز الحداثة الغربية، وبناء حداثة عربية بعيدة كل البعد عن التقليد الاعمى، باعتبار ان الحداثة في نظره، ليست مجرد نقل لأعمال الحضارة الغربية، بل هي عملية خلق مستمرة وتطبيقات منهجية دائمة على تفكيك الخطابات، خاصة تلك التي تحمل طابع التقديس من حيث هي داخلة في دائرة الممنوع، لتكون الحداثة صيغة تعامل مع الخطاب، ومع الواقع، مع الذات بأليات نقدية وفق منطق تحويلي يؤمن بعملية انتاج وخلق النص مرات متعددة. بحسب تغير المعطيات والظروف.

انطلاقا من هذا الطرح يرى علي حرب- ضرورة ممارسة العقل النقدي على المقومات والمفاهيم المشكلة للخطاب الفكري العربي. وهنا نتساءل: **ما هي المرتكزات التي يتأسس عليها العقل النقدي في نظر علي حرب ؟** لدراسة الإشكالية، قمنا بصياغة بحثنا على الفرضيات التالية:

- ربط الفكر بمفهوم التغيير الذي يساعد على التحرر من القيود.

-تفكيك النص يساعد على تشكيل عقل بناء للفهم والمعرفة.

-ربط العقل بمفهوم التداولية، بدل من احتكار المعرفة والحقيقة.

من اجل مقاربة الإشكالية والوقوف على حيثياتها الجزئية، اعتمدنا على المنهج التحليلي النقدي، بالتوجه الى قراءة واستقراء النصوص الاصلية للمفكر على حرب، لنبين ونقدم فكرة واضحة عن مفهوم العقلانية النقدية و دورها في بناء الحداثة العربية.

فيما يخص الأهداف الخاصة بالدراسة فهي محاولة منا تقديم صورة واضحة عن مشروع علي حرب النهضوي، من خلال تحليل اهم الأسس التي صاغها كأليات منهجية لتأسيس عقل عربي، يشتغل بأدواته الخاصة بعيدا عن التبعية المنهجية للعقل الغربي. كذلك تحليل هذا المشروع والوقوف على مدى إمكانية تحققه.

اما الهدف العام لهذه الدراسة هو الوقوف على تشريح هذا العقل النقدي والبحث في اسسه، للوقوف على مدى إمكانية موضعة هذا العقل في وسط تحكمه القيود و العراقيل الفكرية نابعة عن الذات والأخر.

2.الحاجة الى نقد العقلانية:

2-1. في خلفية المشروع النقدي؟

ذاك السؤال المحوري الذي شغل ذهن علي حرب وغيره من المفكرين العرب، اعتبارا أن العقل العربي لم يتوصل الى حد الان الى انتاج فكر عقلاني يمارس وظيفته النقدية والتأسيسية مستقلا عن أسس الفكر الغربي، بل لا نزال في تبعية لهذه الأسس الغربية، خلال معالجة قضايا واقعنا، هذه التبعية اوقعتنا في دائرة التأخر، فلم تكن لنا إمكانية ابتكار وإنتاج أدوات معرفية خاصة بنا، على حد قوله:" لم نستخدم العقلانية الحديثة بصورة خلاقة ومنتجة، والدليل أننا ما زلنا من حيث علاقتنا بالغير وبالعالم ننفعل اكثر مما نفعل، ونتلقى اكثر مما نصدر، ونستهلك اكثر مما ننتج." [1]، ما خلق لدينا تبعية فكرية لعقلانية لم تتبلور من نظرتنا الخاصة لواقعنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي وحتى الثقافي، مما يشير علنا الى أننا لم نستطع بلورة صيغة جديدة لعقلانية قادرة على توسيع نطاق المعرفة تنتج اليات وأدوات الفهم والبصيرة والقراءة المستقلة لواقعنا بعيدا عن أسس

الحداثة والعقلانية الغربية التي تولدت من معطيات غير معطياتنا سواء الثقافية والأيديولوجية والدينية، وقد كان هذا التبني لأدوات الفهم الغربية اثر سلبيا في فهم قضايا وجودنا و هويتنا.

يشير علي حرب في هذا الصدد أن المفكر العربي لم ينظر الى العقلانية كمفهوم غربي من ناحية البحث و المناقشة، بل من باب العرض والشرح، والتكرار دون الخلق والابتكار، فالعقلانية تحتاج الى إعادة ابتكار أو انتاج، والا غدت معرفة ميتة أو جثة فكرية.[2] بالرغم من ذلك لا ننكر ان بعض المفكرين في الوطن العربي قد احسنوا استخدام الأدوات المنهجية للعقلانية الغربية في مشروعاتهم النقدية للعقل العربي و الإسلامي خاصة في المساءلة النقدية لخطابات الأيدولوجيا و الدين والثقافة، فقد تمكن المفكرون العرب اثارة العديد من المسائل والنقاشات التي كانت مصنفة ضمن دائرة الممنوع او المسكوت عنه، غير ان هذه المحاولات التطبيقية على الرغم من أهميتها في فتح النقاش واثارة التساؤلات، الا انها لم تتمكن من تجديد الأفكار التي يتشكل على اثرها العالم والواقع ، الامر الذي يدفعنا الى التفكير في اخضاع مقولة العقلانية الى النقد والتشريح.

من هنا يرى علي حرب انه قد حان الوقت لإخضاع العقلانية للنقد والتشريح من خلال نقد النصوص والخطابات والاعمال الفكرية، بغية خلق اليات و إمكانيات جديدة للتفكير، وان يقدم قراءة للعالم بمد سلطة العقل وانوار الفهم نحو مساحات جديدة. [3] طبعا هذا نقد يأمل ان يساهم في فتح أفاق و أفكار جديدة منتجة للمعرفة ومساعدة لفهم الحقيقة، بمعنى اخر ابتكار أدوات تفكير جديدة تعيد تموضعنا وحضورنا في الكون، وتعيد بناء علاقاتنا مع الذات و مع الأخر، بالأحرى تضعنا في قلب الواقع والحدث. من هنا دعا علي حرب الى عقلانية كممارسة نقدية تحويلية تقوم على توجيه العقل على نحو دائم لتفكيك النصوص المقدسة و الأطر الثابتة من عادات وتقاليد، وتحويل الأفكار من نماذج استهلاكية الى طاقات منتجة لمعاني جديدة، اذ يساعد التفكيك والنقد على تحرر الانسان العربي من القيود الأيديولوجية والمعتقدية وتجعله انسانا فعالا في انتاج المعرفة والثقافة.

2-2. التغيير للتحرر من القيود:

من المؤكد ان الإصلاح اصبح اليوم ضرورة واقعية تفرضها المعطيات الراهنة، على وجه الخصوص مع التدفق المعرفي الهائل الذي ينتجه العقل الغربي، ما اضحى لزاما على العقل العربي المواكبة قبل التبعية، المنافسة قبل الهيمنة، الإنتاج قبل الاستهلاك، حيث تتحدد هذه الضرورة في تغيير نمط التفكير القديم القائم على التبعية الغربية في معالجة قضايا داخلية، من جهة، و من جهة أخرى نمط فكري يحرر العقل من اجترار النصوص القديمة بنفس الطريقة.

اذن التغيير أضحى حتمية لا مفر منها، لأنها مفتاح النهوض من السبات الثقافي الذي سيطر على العقل العربي لزمن طويل، وتجدر الإشارة ها هنا أن التغيير حسب علي حرب لا يعني البتة ممارسة القطيعة مع الموروث القديم، او الانسلاخ عن الحضارة سواء العربية او الغربية ، بقدر ما هو محاولة لإعادة النظر فيما نملكه من ثبوتيات و أدوات منهجية معرفية، حتى الغرب الذي شيد الحداثة وتقدم بفضل اسسها، يعود الفضل في ذلك الى تحرر العقل من الخطاب اللاهوتي المنتج خلال فترة القرون الوسطى، ومنذ ذلك الوقت اصبح التغيير السمة الأساسية لاستمرار العقل في تعقل الواقع، اذ يتغير الواقع باستمرار، حتى الدول العظمى على حد تعبير علي حرب- في قوله:' فالدولة العظمى فيما هي تتصرف بوصفها المهيمنة أو القائدة، عل ساحة العالم فهي تتغير"[(4)] ، اذ ينخرط البشر في واقع يتغير بصورة متسارعة، يتميز بالتدفق الهائل للأدوات المنهجية و المعطيات الجديدة في زمن اللغة الرقمية و المعلومة الكونية، وهكذا فالعالم لا ينفك يتغير ونحن نتغير بالطبع تراجعا او تقدما، تخلفا أو نموا، بل لا احد يبقى على ما هو عليه، في ضوء التحولات المتسارعة الهائلة والكاسحة.[5]

بناء على ذلك اكد علي حرب ان التغيير واقع لا مفر منه، ونحن في ازدواجية الخيار: أولها الخوف من التغيير والهروب منه، وسوف تكون العاقبة التغيير لكن تراجعا و تهميشا و ضعفا، ونتحول الى ألة أو مادة لمشاريع الغير واستراتيجيته، فنبقى في عهد التبعية، أما

الخيار الثاني، فهو ان نتصرف بوصفنا كائنات عاقلة تملك حرية التفكير والقدرة على العمل والتدبير، وفي هذه الحالة، ننخرط في ورشة التغيير لكي نعيد البناء، رهاننا في ذلك ان نتغير، فكرا وعملا، الامر الذي يتطلب منا اخضاع ما لدينا للنقد والتشريح، لتفكيك حتمياتنا المعيقة وانظمتنا العاجزة وافكارنا المستهلكة ومحالاتنا العقائدية، بصورة تخلق امكانية لمعالجات جديدة تنفتح معها الخطوط والابواب.[5] وهكذا يكون الخيار الثاني هو الأنسب اذ اردنا إعادة تموضع الذات المفكرة العربية في العالم، لأن من يتغير يسهم في تغيير سواه، بقدر ما يسهم في خلق الحقائق وإنتاج الوقائع في مجال من المجالات، وكل خلق يسهم في تغيير صورة الواقع، تماما كما ان كل تغير يشكل فرصة، عند من يفكر بصورة حية منتجة، قادرة على بناء جديد للحياة.

3-2. النقد والتفكيك لمحاكمة العقل المنغلق:

تعتبر الممارسة النقدية احد الأسس المشكلة للعقلانية التي دعا المفكر علي حرب- الى تبنيها، تلك الممارسة التي تعمل على تفكيك الخطاب الفكري العربي والغربي على حد سواء، فيجب اعتماد التفكيك كمنهج لتقويض الممنوع والماورائيات، كما سبق الى ذلك دريدا وهايدغر و غيرهم من الفلاسفة الغربيين المعاصرين، فالعقل العربي يجب ان يمارس نقدا جذريا لزعزعة الثوابت، وتقويض الأيديولوجيا الجامدة، و كشف اليات انتاج المعنى والأفكار في المنظومة المعرفية العربية، اذ حان الوقت حسب أطروحة علي حرب الى إعادة النظر في وظيفة العقل بتوجيهه الى نقد و زعزعة القناعات الراسخة، وإعادة صياغة الأسئلة وسلط الضوء على المناطق المستبعدة من التفكير.[6] وهكذا يساهم النقد في كشف التناقضات الداخلية للخطاب، مما يساعد العقل على إعادة انتاج اليات جديدة متحررة من التبعية و الوصاية الفكرية للنصوص خاصة المقدسة منها، كما يدعو علي حرب- الى ممارسة النقد الذاتي على العقل ذاته، لجعله اكثرا تحررا و انتاجا لمفاهيم جديدة تواكب معطيات العصر الجديدة.

انطلاقا من نقد الموروث ومساءلة الممنوع والمسكوت عنه، واثارة اللامفكر، يتأتى لنا صياغة الأفكار والمواقف على نحو جديد ومغاير، تنتهي الى بلورة نظريات ومفاهيم جديدة لقراءة الواقع وتشخيصه.[6] ذلك ان الأفكار يجب ان ينظر اليها على انها أدوات لفهم الاحداث و تشخيص الوقائع، وليست كشعارات يجب الدفاع عنها، ومقولات صحيحة ينبغي تطبيقها، لذا تصحيح مسار العقل العربي يبدأ من تغيير اليات التفكير والتخلي عن الاعتقاد الراسخ بثبوتية الأفكار والمعتقدات، طبعا الامر الذي لن يفلح الا في حالة قدرة الانسان بصفة عامة ،والمثقف بصفة خاصة على ممارسة النقد الذاتي او ما يسميه علي حرب **بنقد النقد**- تفكيك يتوجه الى إعادة النظر في كل كيان يبدو لنا واضحا، وفي كل فكرة تبدو انها تمثل حقيقة امام واقعنا، حيث يرى أن بقدر ما ننجح في تغيير أنفسنا وواقعنا، تتغير افكارنا ذاتها، وهذا ما يساهم في صنع الأفكار وإعادة ابتكارها، ما يمكننا من صناعة العالم و تكوين المشهد أو الى تغيير الواقع و رسم المصائر.[7]

من هنا يكون نقد النقد عبارة عن تفكيك وتقويض جذري للنصوص التأسيسية للخطاب الفكري العربي، وإعادة قراءتها بأدوات منهجية جديدة قادرة على كشف اليات انتاج المعنى وتغييرها في حالة عجزها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى التوجه الى تقويض النص وتفكيك معانيه لأجل إعادة انتاج نص مفتوح على عدة تأويلات حسب تغير المعطيات والأدوات المنهجية.

وهكذا يتأسس مشروع العقلانية النقدية على تفكيك الخطاب الأيديولوجي، وتعرية الأوهام والخفايا الكامنة داخل الخطاب الأيديولوجي والثقافي أو ما نسميه بالمعتقد الإنساني، كما يقول علي حرب: " المسألة تتعلق بتفكيك المعتقد الإنساني بمحرماته وثوابته ونماذجه، للعمل عل تشكيل مشروعية بشرية جديدة.[8] وتتمثل في تغيير مفهومنا عن الفكرة و المعرفة والحقيقة، فالعقائد والقناعات والهويات الثقافية والمنظومات الرمزية ليست قلاعا نحتمي داخلها، أو متاريس نتحصن وراءها، وانما هي مجرد معلومات ومعارف أو وجهات نظر تشكل مقترحات للحوار والمباحثة من اجل الوصول الى الامر الجامع أو الشيء

المشترك ، وذلك حيث الصيغ المركبة و النظام الديناميكي، والبناء الذي لا يكتمل، بل يبقى مفتوحا على ما به يغتني و يتجدد أو يتحول. [9] من هنا يظهر الدور الذي يلعبه النقد والتفكيك في فتح أسلوب الحوار، من اجل جعل الأفكار أكثر فعالية وفائدة لبناء مجتمع يسوده نظام العيش المشترك، بدون احتكار الحقيقة على احد، لان الأفكار ليست محاريب مقدسة نضحي من اجلها، بقدر ما هي قدرتنا التداولية على خلق مساحات وصيغ وقواعد للتعايش السلمي.[10] وهذا لن يتحقق الى بممارسة التفكير كفاعلية نقدية تهدف الى كسر القوالب أو التحرر من الانساق او كشف الفراغات الكامنة داخل منطقة الخطاب، نقد الخطاب هو المشروع الحقيقي للعقلانية النقدية، يقول علي حرب في هذا الصدد: **" اعني بالخطاب هذه المنطوقات التي ننتجها و نتداولها وندونها، والتي هي ملازمة لنا ملازمة وجودنا"** [11]، حيث أصبحت هذه المنطوقات ميدانا معرفيا مستقلا ومنطقة من مناطق عمل الفكر، أي أصبحت مجالا لإنتاج معارف وأفكار تغير موقفنا من المعرفة والحقيقة وتبدل رؤيتنا الى الفكر والواقع، غير ان هذا الخطاب في حقيقة الامر يحجب الحقيقة التي يدعي قولها بقدر ما يتناسى حقيقته، أي يتجاهل انه منتج للحقيقة اكثر مما هو ناقل لها أو مترجم، الامر الذي جعل الخطاب يمارس نوعا من الحجب عن الحقيقة ، ليقدم حقيقة مخالفة، لذلك ليست هناك حقيقة كلية ، وانما الحقيقة تنتج عبر الخطابات والروايات والمؤسسات وكل ما من شانه الاسهام في خلق الوقائع أو توليد الأفكار.[12] وهكذا تتبدى الحقيقة عبر الخطاب المنتج بأدوات معرفية ومنهجية معينة، وكل خطاب يجب ان يطاله النقد والتفكيك، لإنتاج مفاهيم وأدوات أخرى، وقد حان الوقت لكي نفكر اللامفكر، ونساءل الممنوع، ونحاكم العقل. في الأخير التفكيك والنقد هي من الأدوات الفكرية التي تُستعمل لتقويض المرجعيات الثابتة، والتحرر من "التعصب"، وتفكيك الذات المفكرة وأنظمة المعرفة التي تنتج السلطة والمعنى.

3. في تأسيس العقل العربي

1.3 التداولية لإعادة تأسيس العقل:

العقل النقدي الذي بصدد التأسيس له في نظر علي حرب يجب ان يكون عقلا تداوليا وظيفته الأساسية تكمن في تفكيك وتعرية أو تجاوز والتحرر من حيث علاقاته بالموانع والعوائق التي تنتج الازمات وتولد المأزق، كما يوضح ذلك في كتابه" ازمة الحداثة الفائقة"، ينبغي على العقل الخروج من فلك العقل الماورائي بماهياته الثابتة وحقائقه المطلقة وعلى المنطق المتعالي بمفاهيمه المحضة وقوالبه المسبقة.[13] فالأفكار ليست على الاطلاق عالما مثاليا و مفهوما محضا يسبق كل ممارسة، بل هي عالما خصبا يولد ويتولد بفعل كل ممارسة نقدية منتجة لمفاهيم تغير مسار الواقع باستمرار عبر خطاب يملي نظامه ويبسط سلكته الى حين تفككه بفعل العقل النقدي، فيصبح قابل للخرق والانتشار والتواصل، يساهم في تغيير صورة الواقع.

وهناك وظيفة أخرى للعقل تتمثل في تعرية الوازع العنصري الذي يعمل أصحابه بعقلية التمييز والفرز أو التطهير والتصفية من حيث العلاقة مع المختلف والأخر، سواء فب الداخل او في الخارج، والمنزع العنصري هو الوجه الاخر للعقل الشمولي من حيث أحادية الفكر والعمل تحت شعار من الشعارات.[14] اذا اكتملت هاتين الوظيفتين يكتسب العقل امكانية التمرس باستراتيجية فكرية جديدة من سماتها الأساسية: الاعتراف المتبادل، لغة التسوية، البعد المتعدد، العقلانية المركبة، المنطق التحويلي.[15] وهكذا يكون العقل التداولي منطقا جديدا بديلا للعقل الأحادي، حيث تفتح التداولية افاقا للفهم والشراكة والتضامن، على حد قول علي حرب-" الفكرة الخصبة الفعالة والقيمة هي قدرتها على التداولية، بحيث تعمل عليها لكي تحسن صرفها وتحويلها الى وسط للتفاهم وصيغة للتعايش، او الى مساحة للتبادل واطار للتضامن او الى حقل للمعرفة ومجال للعمل.[16] يقول علي حرب عن التداول ما يلي: **" التداول هو امكان وفرصة اكثر مما هو دعوة، ولذا يحتاج الى المراس والصناعة والبناء، بالاشتغال على الذات والرغبات، على نحو يجعلنا نقبل الاخر، فلا نلجأ الى نبذه كما في حال العداء، ولا الى الاستحواذ عليه كما في حال الحب، بل نحرص على التعامل معه بمنطق التبادل والتفاعل".**[17] اذ يفتح التداول مجال الحوار البناء الذي يرى في الاخر

هوية متميزة عليه، وليس هوية معادية له، والسبب الذي جعلنا نعيش حالات الفوضى والاضطراب والعنف والخراب كان بسبب وجود مقدسات ويقينيات كانت تعمل وفق منطق الأحادية والثبات، فقد كان لمنطق الثبات محاولات عقائدية جعلت الحياة أكثر شقاء، لهذا يبدوا ان الوقت قد حان للتفكير بمنطق مخالف ينظر الى كل الخطابات من زاوية النسبية و التغير والمختلف والمتعدد.[18]

لتكون التداولية بمنظور علي حرب- من الأسس الهامة التي سوف تؤسس لعقل نقدي متحرر، تدعو الى ضرورة التفكير بعقلية الحوار والاعتراف المتبادل، وكذا الاشتغال على الفكر والهوية والواقع بالنقد والمراجعة والتركيب وإعادة البناء، لاكتساب إمكانيات جديدة وفتح افاق مغايرة تماما لتلك المتجذرة في العقل المنغلق الذي كان سببا في انتاج الفكر الأحادي والانغلاق العقائدي والصدام الحضاري، ومهمة العقل التداولي في نهاية المطاف هي الانتقال من المنطق الأحادي الى المنطق التحويلي.

2.3 المنطق التحويلي كبديل للأحادية والثبوتية:

ينظر علي حرب الى منطق التحولات كأحد الأدوات المنهجية التي تساعد على تحقيق النهضة الفكرية في الوطن العربي، لأنه يحد من النزعة الوثوقية التي تنظر الى الحقيقة من باب المطلق والثبات، دون ادنى تمحيص او تفكيك، فقد اشتغل علي حرب على انتقاد الفكر الأحادي الذي يراه من اكبر العوائق التي تعرقل مشاريع الإصلاح والتنمية والبناء في الوطن العربي، لأنها تقوم على تبسيط الواقع المعقد، بقدر ما تتعامل بمنطق الثبات والجمود والبطء مع ما هو محتمل ومتحول ومتسارع، فكانت نتيجة ذلك الفشل والتراجع والتخلف.[19] لذلك وجب التفكير الان وفق منطق تركيبي يأخذ بعين الاعتبار ما ينطوي عليه الواقع من مستويات التعدد و التداخل و التشابك و الاختلاف. من هنا يقترح المفكر علي حرب المنطق التحويلي كبديل لذلك:

يعتبر المنطق التحويلي من بين اهم المفاهيم البارزة بقوة في اعمال علي حرب- حيث يعتبر مفهوم التحويل النقطة المحورية في كل المشروع، أي التحول من اليات منهجية قديمة الى

اليات اخرى جديدة، أي تشكيل أفاق جديدة للمنطق سواء عبر تفكيك النصوص الفلسفية أو عبر نقد الخطابات المنطقية ، لتكون وظيفته الأساسية هي تفكيك النصوص من أجل إعادة انتاجها، يقول في ذلك: " المنطق التحويلي يتيح فهم المأزق الذي كان نتاج الثنائيات كثنائية التراث والحداثة، الاصالة والمعاصرة، الدين والعلمانية، الليبرالية والاشتراكية، هذه الثنائيات تكاد تخنق القدرة على ممارسة التفكير بصورة خلاقة، من جهة أخرى ان المنطق التحويلي يستجيب لما حدث وما ينفك يحدث من الانفجارات والتحولات في الأفكار والفلسفات والعلوم، في غفلة من الفكر التقليدي، او من ممانعة من العقل الأيديولوجي.' (20)

والمنطق التحويلي عند علي حرب لا يعني ممارسة القطيعة على التراث والاصالة والثقافة كما ذهب الى ذلك بعض المفكرين العرب، بل نحولها الى بنية معاصرة، وفق منطق التجديد والتحديث، والابداع وصناعة مفاهيم جديدة. بتشريح الخطاب وكشف اسسه وإعادة احيائها، وفق منطق جديد يعترف بتحول المعنى عند كل قراءة جديدة، بمعنى اخر هو أداة فكرية تفكيكية تهدف إلى زحزحة الثوابت والمقولات الموروثة، مثل نقد الهوية المطلقة، والاعتراف بالديناميكية للعلاقات، وصياغة المفاهيم لتحويل الأفكار الى أدوات لفهم الأشياء والواقع والذات والأخر، وفي الأخير يعد هذا المنطق جزءاً من مشروع علي حرب- لتأسيس العقل النقدي والحداثة العربية.

4. خاتمة:

بناء على هذه الدراسة المتواضعة لمشروع تأسيس العقل النقدي عند علي حرب- نصل الى القول ان مشروع تأسيس العقل العربي كما دعا اليه المفكر، يتحقق في نقطتين أساسيتين هما: **أولا** العمل على الاستفادة من الحداثة الغربية عبر فهم أسسها و غاياتها، مناقشتها ثم تجاوزها

وليس عبر منطق التبعية، **ثانيا** إعادة قراءة النص وفق عقل متحرر من القيود الدينية والأيديولوجية و الثقافية، عبر منطق تحويلي يعمل على القراءة النقدية والتفكيكية وإعادة معنى جديد للنص بعيدا عن كل اعتقاد بمطلقية الحقيقة والتأويل. في الأخير يمكن استخلاص النتائج التالية:

1-مشروع علي حرب يدعو الى خلع قناع الأيديولوجيا المقدسة، ما يسمح ببناء مجتمعات قادرة على انتاج أفكار خلاقة وفعالة، تساهم في التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

2-ممارسة النقد على عقلية النخبة لإسقاط الوصاية المتعلقة بالفهم والشرح والتحاويل واحتكار حقيقة النص، والانتقال الى العقل التداولي حيث يكون الجميع فعال في الخلق والبناء كل في مجاله واختصاصه.

3-التخلي عن منطق العنف بمعالجة أسبابه الخفية الكامنة في النصوص، والعمل على تحسين الظروف والأوضاع بأساليب النقاش البناء والحوار السلمي والتواصل الأخلاقي.

II- التوصيات:

تحمل هذه الدراسة باعتبارها قراءة لمشروع النقد كما بلوره المفكر علي حرب، بعض التوصيات الأساسية المتمثلة في:

-هذه الدراسة مركزة على تحليل مشروع النقد بالاعتماد على استقراء النصوص الاصلية للمفكر، اعتمادا على 8 كتب تأسيسية لمشروع النهضة والنقد، لذلك ركزنا على تبيان أسس المشروع دون تجزئته. بما يسمح للباحثين بالتعمق في تفكيك المشروع وقراءة كل جانب من وجهة نظر مخالفة.

-التوقعات التي نأمل منها، من خلال بحثنا هذا، تتمثل في البحث في مدى إمكانية قراءة النصوص الدينية وفق المنطق التحويلي، وفق عقل تداولي يعمل على إعادة انتاج معنى جديد للنص الديني.

List of references :

Harb, Ali. (1998). *Essence and Truth: Towards a Transformative Logic*. Morocco: Arab Cultural Center.

Harb, Ali. (2010). *inferior human*. Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.

Harb, Ali. (1994). *Questions of truth and stakes of thought*. Beirut: Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing.

Harb, Ali. (2005). *The crisis of hypermodernity*. morocco: Arab Cultural Center.

Harb, Ali. (2008). *collusion of opposites*. algeria: Publications of Disagreement.

Harb, Ali. (2004). *Elite illusions or a critique of the intellectual*. morocco: Arab Cultural Center.

Harb, Ali. (1997). *Thought and Event: Dialogues and Themes*. Beirut: House of Literary Treasures.

Harb, Ali. (2008). *Identity discourse*. algeria: Publications of Disagreement.

5. قائمة المراجع:

1-علي حرب. (1998). الماهية والحقيقة: نحو منطق تحويلي.(الطبعة الأولى).المغرب. المركز الثقافي العربي. ص 246.

2-علي حرب. (1998). الماهية والحقيقة: نحو منطق تحويلي. ص 247.

3- علي حرب.(1997). الفكر والحدث: حوارات ومحاور.(الطبعة الأولى).بيروت. طار الكنوز الأدبية. ص 37.

4-علي حرب.(2005). ازمة الحداثة الفائقة.(الطبعة الأولى). المغرب. المركز الثقافي العربي.ص 25.المصدر نفسه. ص 26.

5-علي حرب(2005). المصدر نفسه. ص .27

6-علي حرب.(2004). أوهام النخبة او نقد المثقف. (الطبعة الثالثة).المغرب. المركز الثقافي العربي. ص 11.

7-علي حرب.(2004). المصدر نفسه. ص 12.

8-علي حرب.(2004). المصدر نفسه. ص ص 12-13.

9-علي حرب.(2010). الانسان الأدنى: امراض الدين واعطال الحداثة.(الطبعة الثانية).بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص 15.

10-علي حرب. (2010). المصدر نفسه. ص 17.

11-علي حرب.(2010). المصدر نفسه ص 18.

12-علي حرب. (1994).اسئلة الحقيقة ورهانات الفكر. (الطبعة الأولى). بيروت. دار الطليعة للطباعة والنشر. ص 6.

13-علي حرب.(1994). المصدر نفسه. ص 8.

14-علي حرب.(2005). ازمة الحداثة الفائقة. ص 185.

15-علي حرب.(2005). المصدر نفسه. ص 186.

16-علي حرب. (2008). تواطؤ الاضداد. (الطبعة الأولى). الجزائر. منشورات الاختلاف. ص 119.

17-علي حرب.(2008). المصدر نفسه. ص 46.

18-علي حرب.(2008). خطاب الهوية: سيرة فكرية. (الطبعة الثانية). الجزائر. منشورات الاختلاف. ص 227.

19-علي حرب.(2008). المصدر نفسه. ص 228.

20-علي حرب.(2010). الانسان الأدنى. ص 139.